يبدل الله سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم الحسرة والندامة على كل سيئة كانت منهم في الدنيا
كما روي عن ابي هريرة رضه انه قال ليأتين اقوام يوم القيمة وَدُّوا انهم استكثروا من السيئات فقيل
له يا ابا هريرة من هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار المصنف بقوله بان يمحوا
سوابق معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم كانهم لم يعملوا في الدنيا سوى الطاعة والوجه
الثاني ان يكون التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك بمحاسن الاعمال في الاسلام
فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا فكان الله يبشرهم بانه
يوفقهم لهذه الاعمال الصالحة فيستوجبوا بها الثواب ويحتمل ان يكون المراد بالتبديل تبديل ما في نفوسهم من
الملكات السيئة بالملكات الحسنة فانهم قبل التوبة كان الميل الى المعاصي كيفية راسخة في نفوسهم وبعد
التوبة تزول تلك الكيفية ويحدث بدلها الميل الى الطاعة عن ابن عباس قال كان مشركوا مكة
قالوا قبل نزول قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل صالحا وما يغني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله تعالى
وقتلنا النفس التي حرم قتلها واتينا الفواحش فنزلت هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على رسول الله في
عهد النبي صلى الله عليه وسلم سنتين والذين لا يدعون مع الله الها آخر الى قوله ويخلد فيه مهانا
ثم نزلت الا من تاب فما رأيت رسول الله عليه السلام فرح بشيء فرحه بها وبانا فتحنا لك فتحا مبينا
ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله تعالى ومن تاب وآمن وعمل صالحا فانه يتوب الى الله متابا
فانه في قوة ان يقال من قام وصلى فانه يصلي صلوة وليس في مثله فايدة ظاهرة اشار المصنف الى
الجواب وتوجيه الكلام بوجوه حاصلها ان الجزاء فيه معنى زايد على ما في الشرط وذلك المعنى
مستفاد اما من قوله متابا وتنكيره بعد تقييده بانه يكون رجوعا الى الله عز وجل فالشرط
هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة لان يتدارك بها ما فرط او
بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله رجوعا مرضيا عند الله
مترتبا عليه محو الخطيئات وعقوباتها ورفع الدرجات او مستفاد من لفظ الجلالة في قوله فانه يتوب
الى الله فان الله تعالى لما كان موصوفا ومعروفا بانه يحب التائبين ويحبهم ويفعل بهم ما يستوجبون
كان قوله انه يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب الى من يعرف حق التائبين ويحسن اليهم ويتفضل
عليهم فكانه قيل من تاب عن المعاصي الى الطاعات في الدنيا فان تلك التوبة منه في الحقيقة توبة الى الله

ذي

ذي الجلال او مستفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى ثوابه في الآخرة
بخلاف الوجهين الاولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيهما ان ما أتى به من التوبة في
الدنيا هو التوبة الى الله قوله وهذا تعميم بعد تخصيص يعني متعلق التوبة في قوله تعالى الا من تاب هو
المعاصي وههنا مطلق المعاصي قوله لا يقيمون الشهادة الباطلة على ان يشهدون من الشهادة وانتصاب
الزور على المصدرية والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه وقوله او لا يحضرون على ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور
ويكون انتصاب الزور على انه مفعول به والاصل لا يشهدون مجالس الزور فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة هي الاخبار بصحة الشيء عن مشاهدة وعيان والزور
الكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه الحق قوله فان مشاهدة الباطل شركة فيه من حيث
ان الحضور والنظر دليل الرضا به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذي حمله عليه اهله
استحسان النظارة ورغبتهم في النظر اليه قوله معرضين يعني ان كراما جمع كريم ومنصوب على
الحالية والمعنى مروا من الكرام الذين لا يرضون باللغو ويتنزهون عن الدخول فيه والاختلاط
باهله يقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه واكرم نفسه عنها قال تعالى في حقهم واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان يذكروا ما يستهجن التصريح به بان يكنى عنه قوله بالوعظ
او القراءة متعلق بقوله تعالى ذكروا اي اذا وعظوا بالقرآن او اذا تلي عليهم القرآن لم يقعوا
عليها صما لم يسمعوها وعميانا لم يبصروها ولكنهم سمعوا وابصروا وانتفعوا بها واداة النفي و
ان دخلت على فعل الخرور الا ان المقصود ليس نفي الخرور بل اثبات الخرور ونفيها جعل قيدا له وهو
الصمم والعمى على ما تقرر من ان نفي المقيد يرجع الى قيده والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها وقبلوها
على المذكر بها حرصا على استماعها وسمعوها باذان واعية وابصروها بعيون راعية قوله وقيل الهاء
للمعاصي فيكون المراد نفي الفعل لان اثبات الخرور على المعاصي ونفي الحال فاسد بتوفيقهم
للطاعة يعني ان المراد بالقرة المسؤول بها تفضيلهم بالفضائل الدينية لا بالمال والجمال ونحوهما
فان المتقين هم تقر اعينهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شيء اقر لعين المؤمن من ان يرى
زوجته واولاده مطيعين لله تعالى واما غير المتقين فانهم يحبون الدنيا وزينتها فلا تقر اعينهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)